الثورة ALTHAWRAH
Tusday : 10 Thu Al Hajah 1434 - 15 October - Jssue No. 17862

الثروات والكنوز الحضارية والمدن التاريخية في محافظة صنعاء.. (مديرية صعفان):

حراز: موطن أول امرأة تحكم اليمن خلال التاريخ الإسلامي

محمد محمد العرشي
alarachi2012@yahoo.com

أخي القارئ الكريم.. آن الآوان أن نقرأ تاريخ اليمن من خلال رؤية كافة المذاهب الاسلامية في اليمن (الزيدية، الشافعية، الحنفية، الاسماعيلية) وأنظمة الحكم التي حكمت اليمن من أئمة وملوك وسلاطين ورؤساء وأحزاب، لنزيل عنها التراكمات المغلوطة التي شابت تاريخ اليمن عبر كافة مراحل التاريخ لأن أكبر آفة واجهتنا وتواجهنا الآن هي التهميش الذي انتهجته أنظمة الحكم، وأخشى أن تكرر الأحزاب السياسية تهميش بعضها البعض، وكأننا ننتج أسباب الصراع من جديد.

وها نحن اليوم نقدم لكم منطقة حراز الغنية بآثارها العمرانية والعلمية والأدبية والتاريخية والوطنية، ومن خلال استعراضنا لمنطقة حراز بمديريتيها (مناخة وصعفان) نستطيع أن نتوصل إلى العديد من الحقائق التاريخية والجغرافية والسياسية والدينية، ونستطيع أن نستخلص الكثير من العبر والمواعظ تساعدنا على فهم واقعنا السياسي والاجتماعي الذي نعيشه اليوم، ومن أهم الحقائق التي نستخلصها من معرفتنا بتاريخ منطقة حراز مايلي:

أولاً: أن منطق التاريخ والجغرافيا يؤكد أن الوحدة اليمنية قائمة منذ بداية الخليقة إلى أن تقوم الساعة. ثانياً: أن الانفصال حالة استثنائية نتيجة أطماع وصراعات سياسية لا تلبث أن تختفي. ثالثاً: أن التعايش بين المذاهب والفرق الإسلامية سمة مشتركة في تاريخ اليمن. رابعاً: أي محاولة للانفصال هي نتيجة تدخل خارجي ومن قوى خارجية لا تلبث أن يَقضي عليها اليمنيون بشتى الوسائل. خامساً: أن أعداء الوحدة اليمنية هي القوى الخارجية التي تقوم بتمويل محاولات الانفصال بالسلاح والمال. سادساً: أن سياسة التسامح هي أنجح سياسة لحل مشاكل اليمن الفكرية والسياسية والمذهبية، والأجدر بنا أن نتمثل قول الصوفي الكبير/ ابن عربي:

لقد كنت فيما قبل أكره صاحبي
إذا لم يكن ديني إلى دينه داني
فأصبح قلبي قابلاً كُلَّ صورة
فمعبد رهبانٍ ودير لغزلان

ومن خلال اطلاعنا على سيرة السيدة بنت أحمد الصليحي نجد أنها حققت الكثير من الإنجازات الوطنية في ذلك الوقت، والتي تحسب لها، حيث حققتها في ظل صراع الدولة الصليحية ضد الدولة النجاحية، فقد استطاعت أن تهزم النجاحيين في تهامة، ورسخت في نفس الوقت سلطتها على معظم المناطق الشمالية والمناطق الجنوبية، وأن تقوي صلاتها مع الدولة الفاطمية في مصر، حيث جدد لها الخليفة الفاطمي في ذلك الوقت الولاية الروحية على الشيعة من الفاطميين في اليمن.

صعفان

صعفان: بفتح فسكون. جبل مشهور بالقرب من مناخة من بلاد حراز في غربي صنعاء. يرتفع ثلاثة آلاف متر من سطح البحر. وهو جبل غني بالزروع ومن أجود منتجاته البُن والموز وغير ذلك من الأثمار والنباتات. وكانت تسمى سابقاً بناحية صعفان، وكانت تشمل عدة عزل هي: عزلة بني جرين، عزلة ربع متوح، عزلة بني عراف، عزلة مدول، عزلة بني اسحاق، عزلة ربع المغارب، عزلة ربع الجرواح، عزلة الطرف.

مديرية صعفان

تقع في محافظة صنعاء في الجزء الجنوبي الغربي منها. يحدها من الشمال مديرية مناخة، ومحافظة المحويت مديرية بني سعد، ومن الجنوب مديرية الحجيلة محافظة الحديدة، ومن الشرق مديرية مناخة، ومن الغرب مديريتي بني سعد والحجيلة. وتبلغ مساحة المديرية (175كم2)، ومركز المديرية: مدينة متوح. وتضم المديرية (99) قرية تشكل (8) عزل هي: (بني إسحاق، بني جرين، بني عراف، الجرواح، الطرف، متوح، مدول، المغارب). وبلغ عدد سكان هذه المديرية في التعداد العام للسكان والمساكن 2004م (33567) نسمة.

وتعتبر المديرية من المديريات الزراعية حيث تقدر المساحة المزروعة بـ(1514) هكتاراً من إجمالي المساحة الصالحة للزراعة البالغة (1551) هكتاراً وتشتهر المديرية بزراعة: البن، السمسم، الذرة الشامية، بالإضافة إلى تربية النحل وانتاج العسل. فيما يقدر حجم الثروة الحيوانية في (6025) رأس ضأن، و(3481) رأس بقر، و (6707) رأس ماعز، و(94) رأس جمل، و(4097) دجاجة، و (1288) خلية نحل.

وديان صعفان

وتتميز المديرية بكثرة وديانها التي تشكل روافد هامة للأودية التي تصب في تهامة، منها: وادي الموجز، وادي العيان، وادي النجود، وادي قرن هاشم، وادي الحجارة، وادي الشريف، وادي ساهف، وادي حار، وادي النو، وادي بطينة، وادي عامر، وادي المنصبة، وادي المخلاف، وادي الرجام، وادي مزيدات، وادي الماء.

ومن أهم معالم صعفان، الآتي:

حصن متوح: يقع جبل صعفان في الجهة الغربية من حراز ويتكون من أربع مباني حيث كان يستخدم إبان حكم الأئمة كموقع لحجز الرهائن. ويبعد عن جبل مسار بمسافة (8 كيلومتر)، والطريق إليه من مسار عبر قرية شمران إلى قرية القدم مشياً على الأقدام، ومن قرية القدم يمكن مواصلة الطريق بالسيارة عبر خط ترابي شديد الصعوبة إلى حصن متوح الذي يعتبر مركز مديرية صعفان، ويضم الحصن عدداً من المنازل القديمة قوام بنائها الأحجار المهندمة، ويحيط به سور تتخلله الأبراج الدائرية الشكل، ويمكن الوصول إلى الحصن عبر طريق مرصوفة بالأحجار تؤدي إلى البوابة الوحيدة للحصن الذي يطل على قرى وحصون مديرية صعفان مثل حصن الرباط وقرية المرباء بالإضافة إلى المدرجات الزراعية الجميلة التي تشتهر بزراعة البن، وعلى الرغم من صعوبة الوصول إلي هذه المديرية إلا أنها مقصداً للسياح نظراً لما تحتويه من مواقع جذب سياحية جديرة بالزيارة.

حصن مدول: حصن يقع في صعفان بحراز من محافظة صنعاء.

ومن المعالم المشهورة في صعفان حصن عزان.. حصن القاهرة، جامع قرية الشرف الأسفل، حصن الشبه في عزلة متوح، محل الجرواح، حصن مدول، حصن جبل عبدالرحمن (مدول)، حصن قرية نوبه (المغارب)، جبل بني عراف (بني عراه)، حصون حماطه (الطرف)، حصن يابس (الطرف)، حصن المخلاف (الطرف)، الحمام الطبيعي وادي حار (مدول). وقد ورد في كتاب (اليمن الخضراء مهد الحضارة) أنه عثر في سنة 619هـ على مدينة أثرية في حراز وفيها نقوش عظيمة وتسمى المدينة بمدينة (أبي سنار) قرئ على حجر منها بالمسند ما معناه "طلبنا البر بالدر فما وجدناه" ويقال: إنها عمرت قبل زمن موسى بن عمران.

من أعلام مديرية صعفان:

لقب الصعفاني لقب عام يطلق على الكثير من العوائل التي عُرِفت بهذا اللقب نسبةً إلى جبل صعفان من بلاد حراز، ومعلوم أن حراز بطن من حمير الكبرى حسبما قاله الهمداني في (صفة جزيرة العرب) هو ابن الغوث بن سعد .....بن حمير.

ومن أبرز الأسر القاطنة في جبل صعفان: بيت بشر: وهم مشائخ مديرية صعفان، منتقلين إليها من خولان بني عامر من صعدة، ومنهم: الشيخ الهمام الماجد/ عبده بشر- عضو مجلس النواب، أحد وجهاء مديرية صعفان والذين توارثوا المشيخ جيلاً بعد جيل (أباً عن جد)، وعمه المرحوم الشيخ/ حسين بشر الذي كان شيخ مشائخ منطقته، وقد عُرف بالجُود والكرم والأخلاق والتواضع. وأسرة بيت مسعود وهم من مشائخ صعفان ومنهم: المرحوم الشيخ يحيى صالح مسعود وأولاده وكان من كبار مشائخ مديرية صعفان. وبيت قاسم. وبيت عبدالوهاب: منتقلين من خولان. ومن صعفان أسرة بيت النهاري، ومنهم: مفتي مديرية صعفان العلامة عبدالرحمن حسن النهاري، والأديب الأستاذ عبدالحفيظ حسن النهاري الذي له موسوعة الإمام زيد بالاشتراك مع العلامة الأستاذ عبدالسلام الوجيه. ومن أدباء صعفان الإعلاميين؛ الإعلامي والصحفي الكبير عبدالله الصعفاني صاحب الكتابات المشهورة في صحيفة الثورة وغيرها من الصحف الوطنية.

وقد أردنا بذكر أعلام حراز في عهد الدولة الصليحية ومن أشتهر من أعلامها في القرن الخامس والقرن السادس الهجريين، ليتمكن القارئ من معرفتهم بهدف أن يعرف الشباب تاريخ بلادهم وأعلامها في تلك الفترة.

ومن أشهر أعلام حراز عبر التاريخ:

السيدة الحرة الملكة بنت أحمد الصليحي (532-477هـ): كان أهل اليمن يخاطبونها بلقب (سيدتنا الحرة الملكة) حباً فيها وإجلالاً لها، يروى أن أباها أحمد بن محمد بعثه الملك علي الصليحي مع الوفد اليمني إلى الخليفة المستنصر بالله بالقاهرة لكي يستأذن الخليفة الفاطمي في إظهار الدعوة في أنحاء اليمن. وكانت السيدة بنت أحمد الصليحي على جانب كبير من الأخلاق الفاضلة، إضافة إلى أنها قارئة، كاتبة، تحفظ الأخبار والأشعار والتواريخ وأيام العرب، ولها تعليقات وهوامش على الكتب تدل على غزارة مادتها. وامتازت بالصلاح والتقوى والخبرة الواسعة، والمعرفة الفائقة بأحوال الناس، مما ساعدها على إدارة شئون بلادها في ظروف سيئة أحاطت بالبلاد. وهي زوجة الملك المكرم أحمد بن علي الصليحي، أصدقها والده علي الصليحي عدن حين زوجها له، ولم يزل ارتفاع عدن من جين زواجها يرفع إليها. بدأت نشاطها السياسي في عهد زوجها الملك المكرم، ولما توفي المكرم تحملت عبء مسئولية أمور الدولة والدعوة في اليمن والهند وعمان، بتفويض من الخليفة الفاطمي المستنصر. حتى تولية ابنها علي ابن المكرم، بأمر من المستنصر الفاطمي، رغم أن المكرم أوصى بتولية أبي حمير سبأ بن أحمد المظفر بن علي الصليحي، وهذا يدل على سياسة المستنصر وبعد نظره، لأنه كان يعلم أن السيدة بن أحمد الصليحي من القوة والكفاية بحيث يمكن الاعتماد عليها في تنفيذ السياسة التي ترضي الفاطميين. وعندما توفيَ الملك المكرم علي بن أحمد الصليحي، عاد السلطان سبأ يطالب بحقه في تولّي أمور الدولة والدعوة، ولكن الملكة لم تمكنه من ذلك. ثم طلب سبأ الملكة بنت أحمد الصليحي فرفضت وكاد أن يكون بينهم الحرب.. فطلبوا من المستنصر الفاطمي حل هذا النزاع، فأمرها أن تقبل أمر الزواج. ولما مات السلطان سبأ خرجت صنعاء وأعمالها من مملكة الصليحيين، وبدأت بعد ذلك الدولة الصليحية تنهار وبدأت تفقد المنطقة تلو المنطقة. وفي غرة شعبان من سنة 532هـ توفيت الملكة الحرة عن اثنين وتسعين سنة من العمر، ودفنت في جامع ذي جبلة أيسر القبلة في منزل متصل بالجامع. وكانت هي التي تولت عمارة هذا الجامع وهيأت موضع قبرها فيه.

علي بن محمد الصليحي (-439 459هـ): هو أحد الملوك العظام، وهو الذي وحد اليمن، وكان أبوه قاضي على مذهب السنة. والصليحي نسبة إلى الأصلوح وهي قبيلة من بلاد حراز ثم من حمير، وقد أظهر دعوته في جبل مسار في سنة 429هـ وقد استمال جمع كثير من اليمنيين من سنحان وهمدان وحمير، وقد حاربه الكثير من اليمنيين أيضاً على جبل مسار ولكنه تغلب عليهم في النهاية، وقد توجه إلى صنعاء وفي طريقه أخذ جبل حضور ويناع، وقد قابله في الطريق السلطان أبو حاشد بحيى ابن أبي حاشد الضحاك وكان في ذلك الوقت ملك همدان على صنعاء، و قد استطاع أن يقتل ابن أبي حاشد وألفاً من كبار قومه وفتح صنعاء وتملكها، وقد استطاع أن يستولي على اليمن سهله وجبله، شرقه وغربه، شماله وجنوبه في مدة يسيرة، وقهر ملوك تلك المناطق. وقد قُتل علي بن محمد الصليحي بالمهجم، حين قصده سعيد الأحول وأخيه جياش، وقد طعنه جياش بن نجاح بحربته وأسر زوجته أسماء بنت أبي شهاب، ووضع رأس زوجها أمام طاقة حبسها بزبيد، وذلك في سنة 459هـ.

الملك المكرم أحمد الصليحي (477-459هـ): هو أبو علي أحمد المكرم بن علي بن محمد الصليحي الهمداني ملك اليمن، اتصف بالشجاعة وكرم الأخلاق، أصبح ولياً لعهد أبيه بعد وفاة أخيه الأكبر محمد الأعز، وعندما عزم والده على الحج سنة 459هـ أنابه عنه في حكم البلاد، ولما جاء الخبر بقتل أبيه الملك علي الصليحي في المهجم، وأسر والدته الملكة أسماء بنت شهاب وقع في حيرة، وكاد يُقضى على صرح الدولة الصليحية، وأخذ المنافقون ينقضون عهودهم حتى خرج أمر الصليحيين من كافة بلاد اليمن، ولم يبق لهم إلا التعكر. قرر بعدها المكرم أحمد بن علي بقتال كل من خرج عن حظيرة الدولة مع كثرتهم، فاستطاع هو وأعوانه أن يرفعوا الحصار عن صنعاء وتتبعوا الأعداء في كل مكان. ثم خلص أمه الملكة أسماء بنت شهاب من الأسر، واستمر في استعادة دولته وسلطته على بلاد اليمن. وتزوج بالسيدة بنت أحمد الصليحي، والتي أشارت عليه الانتقال من صنعاء إلى ذي جبلة. ثم اشتد عليه مرض الفالج الذي كان قد أصيب به، وأشار عليه الأطباء أن يحتجب عن الناس فترك ذي جبلة وطلع حصن التعكر بعد أن فوَّض لزوجته شئون إدارة الدولة. والمكرم هو من أمر بتوحيد العملة، فقد أمر بصك الدينار الملكي الذي ينسب إليه، حيث كانت الدنانير المستخدمة كثيرة منها السعيدية والعشرية وغيرها.. وقد توفي في شهر جمادي الأولى سنة 477هـ في حصن التعكر.

ومن المراجع التي رجعنا إليها عند إعداد هذا المقال: (الصليحيون والحركة الفاطمية في اليمن من سنة 268هـ إلى سنة 626هـ/ تأليف حسين بن فيض الله الهمداني بالاشتراك مع د.حسن سليمان محمود الجهني/ من إصدارات صنعاء عاصمة الثقافة العربية 2001م وزارة الثقافة)، (النسبة إلى المواضع والبلدان/ للمؤرخ العلامة جمال الدين عبدالله الطيب بن عبدالله بامخرمة الحميري)، (نتائج المسح السياحي في الفترة (1999-1996م)، (معالم الآثار اليمنية/ إعداد القاضي المرحوم حسين أحمد السياغي/ من إصدارات مركز الدراسات والبحوث اليمنية- صنعاء)، (معجم البلدان والقبائل اليمنية/ للباحث الكبير الأستاذ/ إبراهيم بن أحمد المقحفي/ طبعة 2011م)، (صفة جزيرة العرب/ للهمداني)، (الموسوعة السكانية/ للدكتور محمد علي عثمان المخلافي)، (الموسوعة اليمنية/ من إصدارات مؤسسة العفيف الثقافية)، (هجر العلم ومعاقله في اليمن/ للمرحوم القاضي إسماعيل بن علي الأكوع)، (اليمن دراسة موجزة للمحافظات/ تأليف المرحوم الأستاذ عبدالله بن أحمد الثور/ مطبوعات مطبعة الاستقلال الكبرى - القاهرة)، (الإكليل/ للهمداني/ من إصدارات وزارة الثقافة والسياحة - صنعاء/ مطبوعات 2004م)، (البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع/ للقاضي العلامة محمد بن علي الشوكاني/ جمعه محمد محمد يحيى زباره/ وضع حواشيه خليل المنصور)، (أعلام المؤلفين الزيدية/ للأستاذ عبدالسلام الوجيه)، (موسوعة القلاع والحصون في اليمن/ للباحث/ أحمد الغراسي "كتاب تحت الطبع")، (مخاليف اليمن/ تأليف المرحوم القاضي/ إسماعيل بن علي الأكوع/ إصدارات المجمع الثقافي أبوظبي الإمارات العربية المتحدة 2002م)، (طبقات الخواص أهل الصدق والإخلاص/ تأليف العلامة أحمد بن أحمد عبداللطيف الشرجي الزبيدي/ الطبعة الأولى 1986م)، (محافظة صنعاء وخيرات الوحدة 2005-1990م/ إصدارات وزارة الإدارة المحلية محافظة صنعاء)، (بلوغ المرام في شرح مسك الختام في من تولى اليمن من ملك وإمام/ تأليف القاضي حسين بن أحمد العرشي/ تحقيق الأستاذ محمد محمد عبدالله العرشي)، (موسوعة الألقاب اليمنية/ للأستاذ الباحث الكبير إبراهيم المقحفي)، (روضة الأخبار ونزهة الأسمار في حوادث اليمن الكبار والحصون والأمصار/ تأليف عماد الدين إدريس بن الأنف القرمطي/ تحقيق العلامة محمد بن علي الأكوع الحوالي الحميري/ منشورات الهيئة العامة اليمنية للكتاب 1995)، (من بواكير حركة التنوير في اليمن، المجموعة الأدبية والصحفية للقاضي أحمد محمد مُداعس/ جمع وتحقيق وتقديم الأستاذ محمد محمد عبدالله العرشي/ شارك في الإعداد القاضي العلامة محمد إسماعيل العمراني)، ومن المراجع الالكترونية موقع المركز الوطني للمعلومات.

كائنٌ بسكويتي

عبدالمجيد التركي

كعكي.. هذا الوغد كان يتعبني جداً، وأنا أنتظر إطلالته في مسلسل "افتح يا سمسم"..

استمتاعه بأكل البسكويت، الذي كان يذهب معظمه في الهواء وهو يقضمه.. كان يجعلني أتساءل: ما هي نوعية البسكويت الذي يأكله كعكي، ومن أين يحصل على ثمن كلِّ هذا البسكويت.. فأحسده كثيراً لأنه كائنٌ بسكويتي، وأتغاضى عن صوته البشع..

كنتُ أحبُّ بسكويت فارليز، وأيضاً كنت أحبُّ سيريلاك.. إلى أن شارفت على سن المراهقة التي لم أكن أشعر فيها بأي إرهاق على الإطلاق..

في مطار دبي رأيت بسكويت فارليز.. أخذت علبةً، وأثناء دفع ثمنها للرجل الهندي الذي لن يعرف ماذا يعني فارليز.. ربما أن طعم الفارليز باللغة الهندية سيحتاج إلى ترجمة لكل حبة سُكّر.. لم أكن أبالي بنظرات الهندي وهو يتفحّصني باحثاً عن ولد صغير في يدي.. وكأنه بالضرورة أن يكون الفارليز للأطفال فقط؟

كدت أسأله عن السينالكوالأصفر.. لم نكن نسمِّيه برتقال، كنا نسميها أصفر، حسب لونه فقط، وليس حسب طعمه.. وأسأله عن لُبان "فلونة".. وعن ويفر تي شوب، وعن بسكوت جلوكوز.. وبسكوت الأفراح.. وأيضاً عن الشونجم أبو أربع حبات.. لم نكن نضطر أن نسميه شونجم أصلي، لأنه لم يكن هناك تقليد.. كان لكلِّ شيء نكهة جميلة.. حتى مسّاحات الأقلام الرصاص كان لها رائحة مغرية.. وكنا نستنشقها بقوة كما يفعل المدمنون اليوم حين يشمُّون الشَّلَك والتينار.. والبعض كان يأكل هذه المسّاحات حين يعجز عن مقاومة رائحتها.

حلمت كثيراً أن أصبح شخصية كرتونية وأعيش بداخل مسلسل للأطفال.. حاولتُ إنقاذ سالي كثيراً.. وبحثتُ مع بيبرو عن أبيه الذي اختفى خلف جبال الألدرادو وهو يبحث عن الذهب.. وفي اليوم التالي أفتح التلفزيون وأتوقع أن أجد بيبرو ممتناً لأني أساعده في العثور على والده..

التعليم في الوطن العربي

صدر عن مركز دراسات الوحدة العربية ببيروت كتاب التجارة بالتعليم في الوطن العربي: الإشكاليات والمخاطر والرؤية المستقبلية للدكتورة محيّا زيتون.

يلقي هذا الكتاب الضوء على أهم المستجدات التي شهدتها أنظمة التعليم على الصعيد العالمي، وفي البلدان الغربية بوجه خاص، في ضوء تعمُّق العولمة في وجهها النيوليبرالي؛ ثم يتناول الكتاب الأوضاع الراهنة لقطاع التعليم في الوطن العربي، ويتعرض لمدى انكشاف أنظمة التعليم العربية وتأثرها بالمناخ العالمي؛ ويلقي الضوء على النماذج التي اتبعتها مجموعات من البلدان العربية لإحداث التحولات ذات الصلة بظاهرة الاتجار بالتعليم. ويضع الكتاب رؤية مستقبلية لقطاع التعليم في الوطن العربي بناء على سيناريوهين يضع أحدهما هذا القطاع أمام مصير الاستمرار في مواجهة العواقب والمخاطر القائمة، ويتعامل الثاني مع الإشكاليات المختلفة من منظور الأهداف والمصالح الوطنية والقومية.

ويرى الكتاب إن ظاهرة العولمة التي أخذت تتعمق بوتيرة متسارعة في العقود الثلاثة الأخيرة امتزجت بالمنظومة النيوليبرالية التي مدت أذرعها لتتحكّم بمختلف القطاعات الاجتماعية والثقافية والعلمية والتعليمية، لا الاقتصادية وحسب. وفي سياق المزج بين العولمة والنيوليبرالية هذه، شهد قطاع التعليم في الوطن العربي، كما في العالم، تغيُّرات مهمة تمثّلت بتزايد دور الأبعاد التجارية والسوقية في التعليم، وتغيُّر الطبيعة الاجتماعية والتنموية لهذا التعليم، وتراجع دوره كخدمة عامة تهدف إلى تحقيق منافع اجتماعية.